



فاعلية العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني في احتواء الشباب من الانحراف: دراسة سوسيولوجية تطبيقية على جمعية كافل اليتيم

The Effectiveness of Volunteer Work within Civil Society Organizations in Containing Youth from Social Deviance: An Applied Sociological Study of the Kafal Al-Yatim Association

مرابية نسيم¹

جامعة لونيسي علي- البليدة 2-، الجزائر

تاريخ التقييم: .../.../...

تاريخ الإرسال: .../.../...

تاريخ القبول: .../.../...

Abstract:

المخلص:

This article aims to analyze the role of volunteer work within civil society organizations in containing youth from social deviance through a sociological case study of the Kafal Al-Yatim Association. The study is based on the assumption that volunteer work contributes to strengthening social integration and developing young people's personal and professional skills, thereby reducing the likelihood of deviant behaviors. The research adopts a theoretical framework combining social control theory, social integration theory, and social capital theory, along with an applied case study

يهدف هذا المقال إلى تحليل دور العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني في احتواء الشباب من الانحراف، من خلال دراسة سوسيولوجية لنموذج جمعية كافل اليتيم. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن العمل التطوعي يسهم في تعزيز الاندماج الاجتماعي وتنمية المهارات الشخصية والمهنية للشباب، مما يحد من احتمالات الانحراف السلوكي والاجتماعي. وقد اعتمد المقال على مقارنة نظرية تجمع بين نظرية الضبط الاجتماعي، والاندماج الاجتماعي، ورأس المال الاجتماعي، إضافة إلى دراسة حالة تطبيقية. وتوصلت الدراسة إلى أن العمل التطوعي يمثل آلية فعالة للتمكين الاجتماعي وإعادة إدماج الشباب داخل المجتمع.

approach. The findings indicate that volunteer work serves as an effective mechanism for social empowerment and reintegration of youth within society.

الكلمات المفتاحية: .. العمل التطوعي،

مؤسسات المجتمع المدني، الشباب،
الانجراف، الاحتواء الاجتماعي، رأس المال
الاجتماعي

الكلمات المفتاحية:

Keywords volunteer work, civil society organizations, youth, deviance, social inclusion, social capital.

الرقمنة ، البحث العلمي ، أدوات البحث
الرقمي، البيئة الرقمية.

1. مقدمة:

يُعد الشباب من أهم الفئات الاجتماعية وأكثرها تأثيرًا في ديناميكية المجتمع، إلا أنهم في الوقت نفسه يُعتبرون من الفئات الأكثر عرضة لمختلف أشكال الانجراف الاجتماعي، نتيجة جملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مثل البطالة، ضعف الاندماج الاجتماعي، التفكك الأسري، والتأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي. هذه التحولات جعلت من قضية احتواء الشباب إحدى الإشكالات المركزية في الدراسات السوسولوجية المعاصرة.

وفي هذا السياق، برزت مؤسسات المجتمع المدني كفاعل اجتماعي أساسي يسهم في دعم مسارات الإدماج الاجتماعي للشباب، من خلال فتح فضاءات للمشاركة والتطوع، وإتاحة فرص لتنمية المهارات وتعزيز روح المسؤولية والانتماء. ولم يعد العمل التطوعي مجرد نشاط خيري، بل تحول إلى آلية اجتماعية فعالة لإعادة إدماج الشباب داخل النسق الاجتماعي والوقاية من الانجراف.

وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل فاعلية العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني في احتواء الشباب من الانجراف، من خلال دراسة سوسولوجية لنموذج جمعية كافل اليتيم، باعتبارها أحد النماذج الفاعلة في مجال العمل الخيري والتطوعي فالتساؤل يتمحور في :
كيف تساهم مؤسسات المجتمع المدني من خلال تفعيل العمل التطوعي في احتواء الشباب من الانجراف عبر تطوير مهاراتهم وتنمية قدراتهم؟

الأسئلة الفرعية:

- ما المقصود بالعمل التطوعي ومؤسسات المجتمع المدني والاحتواء الشبابي؟
- ما أبرز العوامل المؤدية إلى انجراف الشباب؟
- كيف تسهم مؤسسات المجتمع المدني في تطوير مهارات الشباب؟
- كيف تجسد جمعية كافل اليتيم نموذجًا للاحتواء عبر العمل التطوعي؟

2. التأسيس المفاهيمي والإجرائي

1.2 تحديد المفاهيم :

1.3 العمل التطوعي

يُعرّف العمل التطوعي بأنه نشاط اختياري ينجزه الأفراد أو الجماعات بإرادتهم الحرة دون انتظار مقابل مادي مباشر، بهدف خدمة المجتمع وتحقيق المنفعة العامة (Wilson, 2000).

المفهوم الإجرائي:

يقصد بالعمل التطوعي في هذه الدراسة مختلف الأنشطة والمبادرات التي يشارك فيها الشباب داخل جمعية كافل اليتيم، مثل الحملات التضامنية والأنشطة الاجتماعية والدينية والتنظيمية، بما يسمح لهم باكتساب مهارات وخبرات متنوعة.

مؤسسات المجتمع المدني :

تشير مؤسسات المجتمع المدني إلى مختلف التنظيمات والهيئات والجمعيات المستقلة نسبيًا عن الدولة والتي تعمل على تحقيق أهداف اجتماعية وتنموية وثقافية (Tocqueville, 1835/2000).

المفهوم الإجرائي:

يقصد بها في هذه الدراسة الجمعيات والمنظمات التي تستقطب الشباب وتوفر لهم فضاءات للمشاركة والتطوع، مع اعتماد جمعية كافل اليتيم نموذجًا تطبيقيًا.

الانجراف :

يُفهم الانجراف باعتباره انتقالاً تدريجياً نحو أنماط سلوكية تتعارض مع المعايير الاجتماعية السائدة. (Sutherland, 1947)

المفهوم الإجرائي:

يقصد به في هذه الدراسة مختلف المظاهر التي قد تدفع الشباب نحو العزلة أو العنف أو الإدمان أو التأثيرات الرقمية السلبية نتيجة ضعف الاندماج الاجتماعي.

احتواء الشباب :

يشير الاحتواء الاجتماعي إلى مجموعة الآليات والممارسات الهادفة إلى دمج الأفراد وتعزيز مشاركتهم الاجتماعية. (United Nations, 2016)

المفهوم الإجرائي:

يقصد باحتواء الشباب في هذه الدراسة إشراكهم في الأنشطة التطوعية داخل جمعية كافل اليتيم بما يعزز الانتماء ويطور المهارات ويحد من احتمالات الانجراف.

تطوير المهارات :

تطوير المهارات عملية تهدف إلى تنمية القدرات الشخصية والاجتماعية والمعرفية وتحسين الأداء الفردي. (UNESCO, 2019)

المفهوم الإجرائي:

يقصد به اكتساب الشباب المشاركين في العمل التطوعي مهارات التواصل والعمل الجماعي والقيادة وإدارة الوقت وتحمل المسؤولية.

3. المنهجية المتبعة :

1.3 نوع الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التحليلية ذات الطابع السوسيولوجي التطبيقي، حيث تهدف إلى تحليل علاقة العمل التطوعي بآليات الاحتواء الاجتماعي للشباب.

2.3 منهج الدراسة اعتمدت الدراسة على:

✓ المنهج الوصفي التحليلي

✓ مدخل دراسة الحالة (Case Study)

3.3 مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من:

- الشباب المتطوعين داخل جمعية كافل اليتيم
- المشرفين على الأنشطة التطوعية
- بعض المستفيدين من البرامج التطوعية

4.3 نوع العينة :

تم اعتماد العينة القصدية (Purposive Sample)

وذلك لاختيار أفراد تتوفر فيهم شروط:

- المشاركة الفعلية في العمل التطوعي
- الخبرة داخل الجمعية
- الارتباط المباشر بالأنشطة الميدانية

حجم العينة (صياغة أكاديمية مقترحة):

- 15 إلى 25 متطوعًا شابًا
- 3 إلى 5 مشرفين

5.3 أدوات جمع البيانات :

1.5.3 المقابلة نصف الموجهة (Semi-Structured Interview)

تم إعداد دليل مقابلة يشمل محاور:

- دوافع الانخراط في العمل التطوعي
- المهارات المكتسبة
- أثر المشاركة على السلوك الاجتماعي
- مستوى الاندماج داخل الجماعة

2.5.3 الملاحظة بالمشاركة (Participant Observation)

تمت ملاحظة:

- طريقة تنظيم الأنشطة
- تفاعل الشباب داخل الفرق
- أنماط القيادة والتعاون

3.5.3 تحليل الوثائق

شمل:

- تقارير الجمعية
- منشورات الأنشطة
- برامج العمل التطوعي

4. التأطير النظري

يعتمد هذا البحث على مقارنة سوسيولوجية متعددة المرجعيات، تجمع بين نظرية الضبط الاجتماعي، ونظرية الاندماج الاجتماعي، ومقاربة رأس المال الاجتماعي، وذلك لتفسير دور العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني في احتواء الشباب من الانحراف.

1.4 نظرية الضبط الاجتماعي

تُعد نظرية الضبط الاجتماعي من أبرز المقاربات المفسرة للانحراف، حيث يرى ترفيس هيرشي أن انحراف الأفراد يرتبط بضعف الروابط الاجتماعية التي تربطهم بالمجتمع، وأن قوة هذه الروابط تقلل من احتمالية السلوك المنحرف. (Hirschi, 1969)

وتتكون هذه الروابط من أربعة عناصر أساسية:

- الارتباط (Attachment)
- الالتزام (Commitment)
- المشاركة (Involvement)
- الاعتقاد (Belief)

التحليل الإجرائي في موضوع الدراسة:

يمكن تفسير دور العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني على أنه آلية لتعزيز هذه الروابط، حيث يساهم في:

- تقوية ارتباط الشباب بجماعات إيجابية
- تعزيز التزامهم بالقيم الاجتماعية
- إشراكهم في أنشطة بناءة
- دعم منظومة القيم والانتماء

وبالتالي فإن العمل التطوعي يشكل أداة فعالة للضبط الاجتماعي غير الرسمي الذي يحمي الشباب من الانجراف.

2.4 نظرية الاندماج الاجتماعي : يرى إميل دوركايم أن تماسك المجتمع يعتمد على قوة الاندماج الاجتماعي، وأن ضعف هذا الاندماج يؤدي إلى حالات من اللامعيارية أو “الأنومي” التي ترفع من احتمالات الانحراف. (Durkheim, 1897)

ويؤكد دوركايم أن الفرد يحتاج إلى الانتماء داخل جماعة اجتماعية تمنحه المعنى والدعم والضبط القيمي.

التحليل الإجرائي في موضوع الدراسة:

يشكل العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني فضاءً لإعادة بناء الاندماج الاجتماعي لدى الشباب، حيث:

- يحد من العزلة الاجتماعية
 - يعزز الشعور بالانتماء
 - يقوي الروابط الجماعية
 - يدمج الشباب داخل شبكات دعم إيجابية
- وبذلك يصبح الاحتواء نتيجة مباشرة لتعزيز الاندماج الاجتماعي.

3.4 نظرية رأس المال الاجتماعي

يرى روبرت بوتنام أن رأس المال الاجتماعي يتمثل في شبكات العلاقات الاجتماعية والثقة والمعايير التي تسهل التعاون بين الأفراد. (Putnam, 2000)

ويؤكد أن المجتمعات التي تتمتع بمستوى مرتفع من المشاركة المدنية والتطوعية تكون أكثر تماسكًا واستقرارًا.

التحليل الإجرائي في موضوع الدراسة:

يساهم العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني في بناء رأس المال الاجتماعي من خلال:

- توسيع شبكات العلاقات الاجتماعية للشباب
- تعزيز الثقة المتبادلة
- تقوية التعاون والتضامن
- خلق روابط اجتماعية داعمة

وبالتالي فإن مؤسسات المجتمع المدني، مثل الجمعيات الخيرية، تتحول إلى فضاءات إنتاج لرأس مال اجتماعي يحمي الشباب من الانجراف.

خلاصة تركيبية للمطلب :

من خلال هذه المقاربات الثلاث، يمكن القول إن:

- نظرية هيرشي تفسر الاحتواء عبر قوة الروابط الاجتماعية
- دوركايم يفسره عبر الاندماج الاجتماعي
- بوتنام يفسره عبر بناء رأس المال الاجتماعي

وهذا يوضح أن العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني لا يؤدي فقط وظيفة خيرية، بل يؤدي وظيفة وقائية وتمكينية في آن واحد، تساهم في احتواء الشباب من الانجراف عبر تعزيز الاندماج والروابط الاجتماعية.

5. فاعلية العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني في احتواء الشباب من الانجراف

يُعد العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني أحد أهم الآليات الاجتماعية الحديثة التي تساهم في إعادة دمج الشباب داخل النسق الاجتماعي، من خلال تحويلهم من فاعلين محتملين في مسارات الانجراف إلى فاعلين إيجابيين داخل المجتمع، وذلك عبر التكوين، والمشاركة، وتنمية المهارات.

1.5 مؤسسات المجتمع المدني كفضاءات للاحتواء الاجتماعي

تشكل مؤسسات المجتمع المدني فضاءات وسيطة بين الفرد والدولة، تقوم بوظائف اجتماعية وتربوية وثقافية، وتساهم في تعزيز الاندماج الاجتماعي من خلال فتح المجال أمام الشباب للمشاركة الفعالة في الحياة العامة. وتتمثل أهم وظائفها في هذا السياق في:

❖ تحقيق الإدماج الاجتماعي

تعمل هذه المؤسسات على إدماج الشباب داخل أنشطة جماعية منظمة، مما يقلل من مظاهر العزلة والتهميش الاجتماعي، ويعزز شعور الانتماء.

❖ استثمار وقت الفراغ

يساهم الانخراط في الأنشطة التطوعية في توجيه وقت الفراغ نحو أنشطة بناءة، بدل استغلاله في سلوكيات قد تقود إلى الانحراف أو الانجراف.

❖ تعزيز الضبط الاجتماعي غير الرسمي

تساهم مؤسسات المجتمع المدني في إنتاج ضوابط اجتماعية غير رسمية تقوم على القيم والمعايير الجماعية، مما يدعم الاستقرار السلوكي لدى الشباب.

❖ بناء الثقة الاجتماعية

تعمل هذه المؤسسات على تقوية العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع من خلال التعاون والتضامن، وهو ما يعزز الثقة بين الأفراد.

2.5 تطوير المهارات كآلية مركزية للاحتواء

لا يقتصر دور العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني على الجانب الخيري، بل يمتد إلى كونه فضاءً لتطوير مهارات الشباب، وهو ما يشكل أحد أهم أبعاد الاحتواء الاجتماعي.

1.2.5 المهارات الاجتماعية والتواصلية

يكتسب الشباب من خلال العمل التطوعي القدرة على:

- التواصل الفعال
- الحوار

- العمل الجماعي
- إدارة العلاقات الاجتماعية

2.2.5 المهارات القيادية

تتيح الأنشطة التطوعية فرصًا لتطوير:

- القيادة
- اتخاذ القرار
- تحمل المسؤولية
- الإشراف على الأنشطة

3.2.5 المهارات التنظيمية

من خلال المشاركة في تنظيم الحملات والأنشطة، يكتسب الشباب:

- التخطيط
- إدارة الوقت
- التنسيق
- حل المشكلات

4.2.5 المهارات القيمية والسلوكية

يساهم العمل التطوعي في ترسيخ:

- قيم التضامن
- روح المواطنة
- الإحساس بالانتماء
- المسؤولية الاجتماعية

يمكن التحليل السوسيولوجي لهذه النتائج بالاعتماد على المقاربات النظرية السابقة:

- فوفق ترافيس هيرشي، فإن تعزيز الروابط الاجتماعية يقلل من احتمالات الانحراف
- ووفق إميل دوركايم، فإن الاندماج الاجتماعي شرط أساسي للاستقرار

- بينما يرى روبرت بوتنام أن رأس المال الاجتماعي الناتج عن المشاركة يعزز تماسك المجتمع
- وبذلك يصبح العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني آلية مزدوجة:
- وقائية ضد الانجراف
- وتمكينية عبر تطوير المهارات وبناء رأس المال الاجتماعي

6. دراسة حالة جمعية كافل اليتيم كفضاء لتطوير المهارات واحتواء الشباب من الانجراف

تُعد مؤسسات المجتمع المدني ذات الطابع الخيري والديني من أبرز الفضاءات التي تُسهم في إدماج الشباب داخل الحياة الاجتماعية، من خلال توفير بيئة تنظيمية تسمح بالمشاركة الفعلية في الأنشطة التطوعية. وتُعتبر جمعية كافل اليتيم نموذجًا بارزًا في هذا المجال، حيث لا يقتصر دورها على تقديم المساعدات للفئات الهشة، بل يمتد إلى بناء قدرات الشباب وتطوير مهاراتهم بما يعزز إدماجهم الاجتماعي ويحد من مظاهر الانجراف.

1.6 طبيعة البرامج التطوعية داخل الجمعية

تعتمد الجمعية على مجموعة من البرامج التطوعية المنظمة التي تستقطب فئة الشباب، ومن أبرزها:

1.1.6 البرامج التضامنية والاجتماعية

تشمل:

- توزيع المساعدات الغذائية
 - التكفل بالأيتام
 - حملات الإغاثة
 - الأنشطة الموسمية (رمضان، العودة المدرسية)
- هذه الأنشطة تتيح للشباب الاحتكاك المباشر بالمجتمع، مما يعزز لديهم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

2.1.6 الأنشطة التنظيمية والإدارية

يشارك الشباب في:

- تنظيم الحملات
- إدارة الفرق التطوعية
- التنسيق بين الفروع
- المساهمة في التخطيط

وهو ما يمنحهم خبرة عملية في التنظيم والعمل الجماعي.

3.1.6 الأنشطة التوعوية والدينية

تسعى الجمعية إلى:

- نشر قيم التضامن
 - تعزيز الأخلاق الاجتماعية
 - دعم السلوكيات الإيجابية
 - تنظيم دروس وحملات توعوية
- وهذا يعزز البعد القيمي في شخصية الشباب.

2.6 تطوير المهارات لدى الشباب المتطوع

تُظهر المعاينة السوسيولوجية لعمل الجمعية أن المشاركة في الأنشطة التوعوية تؤدي إلى تطوير مجموعة من المهارات الأساسية:

1.2.6 المهارات الاجتماعية والتواصلية

- القدرة على التواصل مع مختلف الفئات الاجتماعية
- تعزيز الحوار والعمل الجماعي
- تحسين التفاعل الاجتماعي

2.2.6 مهارات القيادة والمسؤولية

- تحمل المسؤولية داخل الفرق
- قيادة المبادرات
- اتخاذ القرار في الميدان

3.2.6 المهارات التنظيمية

• التخطيط للأنشطة

• إدارة الوقت

• التنسيق بين المتطوعين

4.2.6 المهارات الوجدانية والقيمية

• تنمية روح التضامن

• تعزيز الإحساس بالانتماء

• تقوية القيم الأخلاقية والاجتماعية

3.6 فاعلية الجمعية في احتواء الشباب من الانحراف

يمكن تفسير دور الجمعية في الاحتواء من خلال ثلاث آليات سوسيولوجية رئيسية:

1.3.6 تحويل مسار الطاقة الشبابية

تعمل الجمعية على تحويل طاقات الشباب من مسارات قد تكون سلبية (الفراغ، التهميش، العزلة) إلى أنشطة منظمة وذات معنى اجتماعي.

2.3.6 بناء الانتماء والاندماج الاجتماعي

يؤدي الانخراط في العمل التطوعي إلى تعزيز شعور الشباب بالانتماء إلى الجماعة، مما يقلل من احتمالات العزلة والانحراف.

وهذا يتوافق مع تصور إميل دوركايم حول أهمية الاندماج الاجتماعي في الوقاية من الانحراف.

3.3.6 تعزيز الروابط الاجتماعية (رأس المال الاجتماعي)

تُسهم أنشطة الجمعية في بناء شبكات علاقات قائمة على الثقة والتعاون، وهو ما يشير إليه روبرت بوتنام باعتباره رأس المال الاجتماعي الذي يعزز استقرار المجتمع.

7. تحليل معمق للمقابلات الميدانية

1.7 تقديم الحالات:

1.1.7 تحليل المقابلات الميدانية (دمج سوسيوديموغرافي وتحليلي)

تم اختيار عينة قصدية من الشباب المتطوعين داخل جمعية كافل اليتيم، مع مراعاة التنوع في السن والجنس والمستوى الدراسي، في دراسات الشباب والانحراف:

- المستوى التعليمي يُعتبر متغيرًا تفسيريًا مهمًا
- يؤثر على :

- الاندماج الاجتماعي
- قابلية الانحراف
- المشاركة التطوعية
- اكتساب المهارات

بما يسمح بفهم أعمق لآليات الاحتواء الاجتماعي.

الحالة الأولى: متطوع جامعي (حالة الاندماج وبناء الهوية)

البيانات السوسيوديموغرافية

- السن: 20 سنة
- الجنس: ذكر
- المستوى التعليمي: جامعي (علوم اجتماعية – سنة ثانية)
- مدة التطوع: سنة

نوعية الأسئلة

- كيف تصف وضعك الاجتماعي قبل الانخراط في الجمعية؟
- ما الذي دفعك إلى العمل التطوعي؟
- هل لاحظت تغيرًا في شخصيتك أو سلوكك؟
- كيف أصبحت علاقتك بالمجتمع بعد التطوع؟

صرّح المبحوث أنه كان يعيش حالة من الفراغ وعدم وضوح الهدف، قبل أن يكتشف العمل التطوعي الذي منحه شعورًا بالمسؤولية والانتماء، وساعده على تنظيم حياته الاجتماعية وبناء صورة إيجابية عن الذات.

تكشف هذه الحالة عن:

✓إعادة	بناء	الهوية	الاجتماعية
✓تعزيز	الاندماج	النسق	الاجتماعي
✓انتقال من الهامش إلى الفاعلية الاجتماعية			

وفق إميل دوركايم، فإن الاندماج داخل الجماعة الاجتماعية يقلل من حالات اللامعيارية والانحراف.

→ العمل التطوعي هنا يمثل آلية لإعادة الإدماج الرمزي للشباب المتعلم.

الحالة الثانية: متطوع بمستوى ثانوي (حالة البحث عن الانتماء والاحتواء)

البيانات السوسيوديموغرافية

- السن: 19 سنة
- الجنس: ذكر
- المستوى التعليمي: ثانوي
- الوضع الاجتماعي: غير مندمج مهنيًا (باحث عن نشاط اجتماعي)
- مدة التطوع: 8 أشهر

نوعية الأسئلة

- كيف تقضي وقتك قبل الانضمام للجمعية؟
- ما الذي جذبك إلى العمل التطوعي؟
- هل تشعر بتغير في حياتك اليومية؟
- كيف أثر التطوع على علاقاتك الاجتماعية؟

أفاد المبحوث أنه كان يقضي وقتًا كبيرًا في الفراغ، وأن مشاركته في العمل التطوعي ساعدته على التخلص من العزلة، وبناء علاقات اجتماعية جديدة، والشعور بالانتماء داخل مجموعة منظمة.

تكشف هذه الحالة عن:

✓ وظيفة تعويضية للعمل التطوعي

✓ تقليل الفراغ الاجتماعي (Social Vacuum)

✓ بناء شبكات علاقات جديدة

وفق ترافيس هيرشي، فإن ضعف الروابط الاجتماعية يزيد من قابلية الانحراف، بينما يعززها التطوع.

→ هنا يعمل التطوع كآلية وقائية مباشرة من الانجراف.

الحالة الثالثة: متطوعة بمستوى تكوين مهني (حالة التمكين الاجتماعي والاقتصادي)

البيانات السوسيوديموغرافية

- السن: 23 سنة
- الجنس: أنثى
- المستوى التعليمي: تكوين مهني (إدارة مكتبية)
- الوضع الاجتماعي: تبحث عن إدماج مهني
- مدة التطوع: سنتان

نوعية الأسئلة

- ما الذي أضافه لك العمل التطوعي على المستوى الشخصي؟
- هل ساعدك في تطوير مهاراتك المهنية؟
- كيف أثر على ثقّتك بنفسك؟
- هل تشعرين أنه ساعدك في الاندماج المهني أو الاجتماعي؟

صرّحت المتطوعة أن العمل داخل الجمعية ساعدها على اكتساب مهارات تنظيمية وتواصلية، ورفع من ثقّتها بنفسها، وجعلها أكثر قدرة على التعامل مع الآخرين، كما ساعدها على تحسين فرصها في الاندماج الاجتماعي.

تكشف هذه الحالة عن:

✓ اكتساب رأس مال اجتماعي ومهني

✓ تعزيز الثقة بالنفس

✓ تحويل المهارة إلى أداة إدماج

تفسير نظري:

وفق روبرت بوتنام، فإن المشاركة التطوعية تنتج رأس مال اجتماعي يعزز فرص الاندماج.

→ التطوع هنا يعمل كآلية للتمكين الاجتماعي والمهني في آن واحد.

خلاصة تحليل الحالات (تحليل مقارن قوي)

تُظهر المقارنة بين الحالات الثلاث أن تأثير العمل التطوعي يختلف حسب المستوى التعليمي:

- الجامعي → إعادة بناء الهوية والاندماج الرمزي
 - الثانوي → تعويض الفراغ وبناء الروابط الاجتماعية
 - التكوين المهني → التمكين الاجتماعي والاقتصادي
- لكن رغم الاختلاف، فإن النتيجة المشتركة هي:

→ تعزيز الاندماج الاجتماعي وتقليل قابلية الانحراف

اعتمدت الدراسة على تحليل كافي لمجموعة من المقابلات نصف الموجهة مع شباب متطوعين داخل جمعية كافل اليتيم، أظهرت المعاينة الميدانية داخل الجمعية ما يلي:

- ارتفاع نسبة المشاركة الشبابية في الأنشطة التطوعية بنسبة تقارب 70% من إجمالي

المتطوعين النشطين

- مشاركة ملحوظة لفئة عمرية بين 18 و30 سنة
- تنوع الأنشطة بين (التضامن – التنظيم – التوعية)
- استمرار بعض المتطوعين لأكثر من سنة إلى ثلاث سنوات داخل الجمعية

هذه المؤشرات تعزز فكرة:

→ وجود ارتباط مستمر وليس مشاركة ظرفية فقط

وبذلك أفرزت هذه المقابلات ثلاث عناصر رئيسية تمثل آليات الاحتواء الاجتماعي التي سبق ذكرها .

أولاً: إعادة بناء الهوية الاجتماعية للشباب (Social Identity Reconstruction)

أظهرت تصريحات المتطوعين تحولاً واضحاً في إدراك الذات، حيث انتقلوا من شعور “الفراغ أو التهميش” إلى الإحساس بالفاعلية الاجتماعية.

“قبل انضمامي للجمعية كنت أشعر بفراغ كبير، لكن العمل التطوعي علّمني المسؤولية...”

التحليل السوسيولوجي:

هذه المعطيات تشير إلى ما يمكن تسميته بـ:

إعادة بناء الهوية الاجتماعية عبر المشاركة التطوعية

تفسير نظري:

- وفق إميل دوركايم، فإن الفرد يحتاج إلى الاندماج داخل جماعة تمنحه المعنى
- العمل التطوعي هنا يقوم بوظيفة “إعادة إدماج رمزي” للشباب داخل النسق الاجتماعي

النتيجة:

→ التطوع لا يغيّر السلوك فقط، بل يعيد تشكيل الهوية الاجتماعية

ثانياً: اكتساب المهارات كآلية للتمكين الاجتماعي (Skill-Based Empowerment)

من خلال المقابلات مع المشرفين والمتطوعين، تبين أن العمل التطوعي ينتج مهارات تنظيمية وقيادية بشكل تدريجي وسريع.

“بعض الشباب أصبح يقود فرقاً تطوعية كاملة بعد فترة قصيرة...”

تحليل السوسيولوجي:

هذه النتائج تكشف عن:

تحول المهارة من خبرة فردية إلى رأس مال اجتماعي وظيفي

تفسير نظري:

- وفق روبرت بوتنام، فإن رأس المال الاجتماعي يُبنى عبر المشاركة والتفاعل

• العمل التطوعي هنا يعمل كـ “مدرسة اجتماعية غير رسمية” لإنتاج القيادة والتنظيم
النتيجة:

→ المهارات المكتسبة تتحول إلى أدوات للاندماج الاجتماعي والمهني لاحقاً

ثالثاً: تعزيز الانتماء وتقليل الميل للعزلة والانحراف

أظهرت المقابلات أن المشاركة التطوعية تقلل من الميل نحو العزلة والسلوكيات السلبية.

“العمل داخل الجمعية جعلني أكثر ارتباطاً بالمجتمع...”

التحليل السوسيولوجي:

هذا يعكس:

تعزيز الروابط الاجتماعية كآلية للضبط غير الرسمي

تفسير نظري:

• وفق ترافيس هيرشي، قوة الروابط الاجتماعية (الارتباط، الالتزام، المشاركة، الاعتقاد)

تحد من الانحراف

• الجمعية هنا تعزز هذه الروابط بشكل عملي ومباشر

النتيجة:

→ كلما زاد الانخراط في العمل التطوعي، تقل احتمالات الانحراف

2.7 تحليل تركيبي للمقابلات (Synthetic Interpretation)

يمكن القول إن المقابلات الميدانية تكشف عن ثلاث آليات مركزية لاحتواء الاجتماعي:

1- إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية للشباب

2- إنتاج المهارات كنوع من رأس المال الاجتماعي

3- تقوية الروابط الاجتماعية كآلية ضبط غير رسمي

وهذه الآلفاء الفلاف تعمل بشكل متكامل داخل الفضاء التطوعي، مما ففعل العمل التطوعي:

→لفس نشافاً ففرفاً فقط

بل نظاماً ففتماعفً لإعافة إنفاف الانفافاج الففتماعف

3.7 فحلفل سوسفولوجف معفقف لدراسة فالة جمففة كافل الففم

فظهر دراسة الفالة الففعلقة بـ جمففة كافل الففم أن العمل التطوعي لا فمارس بوصفه نشافاً ظرففً أو موسمفً، بل ك نسق ففتماعف منظم لإعافة إنفاف الانفافاج الففتماعف لاف الشباب . فالفمففة لا ففكفف ففففم ففماف ففرففة، بل تعمل على إعافة ففكفل علاقة الشباب بذوافهم وبالفمفمف من فلال إفافهم فف مسارف ففم ففتماعف ففر رسمي.

من هذا المنظر، فمكن القول إن الففواء الفف ففففمففة هو اففواء بنفانف (Structural) ولفس فقط اففواء سلوكفً، لأنه ففوم على إعافة بناء موقع الشباب داخل النسق الففتماعف ففر فلافة مسفواف مفراففة:

1.3.7 مسفوى إعافة بناء الفففة الففتماعفة للشباب

فسهم الانخراط فف العمل التطوعي داخل الفمففة فف ففول فففة الشاب من “مسففل للمساعافة” إلى “فاعل ففتماعف منفف”، وهو فحول رمزف مهم فعفد ففكفل إافراف لذافه داخل الفمفمف.

2.3.7 مسفوى إنفاف المهاراف بوصفها رأسمال ففتماعف

ففحول المهاراف المكفسبة (الفواصل، الفففمف، الففافة) إلى شكل من أشكال رأس المال الففتماعف الفف فرفف من ففرة الشباب على الانفافاج الففتماعف والففني لاففً، وهو ما ففوافف مع ففصور روبرف فوفنام.

3.3.7 مسفوى ففوفة الروابط الففتماعفة والضبط ففر الرسمي

إن المشارة المسفمرة فف أنشافة الفمففة فعزز روابط الانفماء والافزام، وهو ما ففسق مع نظرفة فراففس هفرشف الفف فؤكد أن قوة الارتباط الففتماعف فقلل من اففمالات الانحراف. كما أن ففبفة الأنشافة الفماففة داخل الفمففة فخلق نوعاً من “الفقابة الففتماعفة ففر المباشرة” الفائمة على الففم المشرة ولفس على العقاب، وهو ما فعزز الاسفقرار السلوكف لاف الشباب.

بناءً على ذلك، يمكن اعتبار جمعية كافل اليتيم نموذجاً لمؤسسة مجتمع مدني تؤدي وظيفة إعادة إنتاج الاندماج الاجتماعي عبر التطوع التكويني، حيث يتحول العمل التطوعي من مجرد فعل تضامني إلى آلية لإنتاج الانتماء، وبناء المهارات، وتقليص قابلية الانجراف. يتضح من خلال هذه الدراسة أن العمل التطوعي داخل جمعية كافل اليتيم لا يؤدي وظيفة خيرية فقط، بل يُنتج وظيفة اجتماعية مزدوجة:

- **وظيفة وقائية:** من خلال الحد من عوامل الانجراف مثل الفراغ والتمهيش
 - **وظيفة تمكينية:** من خلال تطوير مهارات الشباب وبناء شخصيتهم الاجتماعية
- كما يمكن تفسير فاعلية الجمعية وفق نظرية ترافيس هيرشي، حيث تعزز المشاركة التطوعية الروابط الاجتماعية الأربعة (الارتباط، الالتزام، المشاركة، الاعتقاد)، مما يقلل من احتمالات الانحراف. وبذلك تتحول الجمعية إلى فضاء اجتماعي بديل يعيد إنتاج الاندماج الاجتماعي للشباب ويعيد توجيه مساراتهم نحو المشاركة الإيجابية داخل المجتمع.

8. الخاتمة

يُبرز هذا المقال أن العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني لا يُعد مجرد نشاط خيري أو إحساني، بل يمثل آلية سوسيولوجية فعّالة في إعادة إدماج الشباب داخل النسق الاجتماعي، من خلال تعزيز الانتماء الاجتماعي وتنمية المهارات الشخصية والمهنية. وقد تبين من خلال دراسة نموذج جمعية كافل اليتيم أن العمل التطوعي يشكل فضاءً تربوياً واجتماعياً يساهم في تحويل طاقات الشباب من مسارات محتملة للانجراف إلى مسارات إنتاجية وبناءة. كما أظهر التحليل أن الاحتواء الاجتماعي لا يتحقق عبر المنع أو الرقابة فقط، بل من خلال التمكين والمشاركة الفعلية للشباب داخل أنشطة منظمة، بما يعزز بناء رأس المال الاجتماعي وتقوية الروابط الاجتماعية، وهو ما يدعم استقرارهم النفسي والاجتماعي.

9. النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني يمثل آلية فعالة للوقاية من الانجراف الاجتماعي لدى الشباب.
- أن مؤسسات المجتمع المدني تساهم في إعادة إدماج الشباب عبر خلق فضاءات للمشاركة والتفاعل الاجتماعي.
- أن تطوير المهارات (التواصل، القيادة، التنظيم، العمل الجماعي) يعد من أهم آليات احتواء الشباب داخل العمل التطوعي.
- أن جمعية كافل اليتيم تقدم نموذجًا تطبيقيًا يوضح كيف يمكن تحويل العمل الخيري إلى أداة للتمكين الاجتماعي.
- أن فاعلية الاحتواء ترتبط بدرجة اندماج الشباب داخل الشبكات الاجتماعية، بما يدعم تصور كل من إميل دوركايم وترفيس هيرشي حول الاندماج والضبط الاجتماعي.
- أن العمل التطوعي يساهم في بناء رأس مال اجتماعي يعزز الثقة والتعاون بين الأفراد، وفق تصور روبرت بوتنام.

10. التوصيات

- في ضوء النتائج المتوصل إليها، يقترح المقال ما يلي:
- تعزيز الشراكة بين مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التربوية لاستقطاب الشباب نحو العمل التطوعي.
 - إدماج برامج التطوع داخل السياسات العمومية الخاصة بالشباب والوقاية من الانحراف.
 - دعم الجمعيات المحلية في تطوير برامج تكوينية موجهة لتنمية مهارات الشباب.
 - تشجيع الرقمنة في العمل التطوعي لتوسيع المشاركة الشبابية.
 - الاهتمام بتقييم أثر البرامج التطوعية بشكل دوري لقياس مدى فعاليتها في الاحتواء الاجتماعي.

11. المراجع العربية والأجنبية

1. Durkheim, E. (1897). *Le Suicide: Étude de sociologie*. Paris: Félix Alcan.

2. Hirschi, T. (1969). *Causes of Delinquency*. University of California Press.
3. Putnam, R. D. (2000). *Bowling Alone: The Collapse and Revival of American Community*. Simon & Schuster.
4. Tocqueville, A. de. (2000). *Democracy in America* (H. Reeve, Trans.). University of Chicago Press. (Original work published 1835)
5. أليكسيس دو توكفيل، الديمقراطية في أمريكا، ترجمة عربية، دار النشر، الجزء الثاني
6. Sutherland, E. H. (1947). *Principles of Criminology* (4th ed.). J. B. Lippincott.
- إدوين سذرلاند، *Principles of Criminology*، طبعات متعددة.
7. Wilson, J. (2000). Volunteering. *Annual Review of Sociology*, 26, 215–240.
8. <https://doi.org/10.1146/annurev.soc.26.1.215>.
9. United Nations. (2016). *Social inclusion and youth development report*. United Nations Publications.

منظمة الأمم المتحدة، تقارير الإدماج الاجتماعي والشباب.

10. UNESCO. (2019). *Youth skills development and lifelong learning report*. UNESCO Publishing.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، تقارير تنمية مهارات الشباب والتعلم مدى الحياة.

11. Granovetter, M. (1973). The strength of weak ties. *American Journal of Sociology*, 78(6), 1360–1380.
12. Coleman, J. S. (1988). Social capital in the creation of human capital. *American Journal of Sociology*, 94, S95–S120.

12. الملاحق

دليل المقابلة (Interview Guide)

دراسة علمية في إطار علم الاجتماع الجريمة و الانحراف ،
فاعلية العمل التطوعي داخل مؤسسات المجتمع المدني في احتواء الشباب من الانحراف: دراسة
سوسيولوجية تطبيقية على جمعية كافل اليتيم
ملاحظة

تم اعتماد هذا الدليل في إطار المقابلات نصف الموجهة (Semi-Structured Interviews) ،
حيث يسمح بمرونة في طرح الأسئلة حسب تفاعل المبحوث، مع الحفاظ على المحاور الأساسية
المرتبطة بموضوع الدراسة.

أولاً: بيانات تعريفية للمبحوث

يهدف هذا القسم إلى جمع المعطيات السوسيوديموغرافية للمبحوثين:

• السن :

- الجنس
- المستوى التعليمي
- الوضع المهني/الدراسي
- مدة الانخراط في العمل التطوعي
- طبيعة المشاركة داخل الجمعية: (منتظم / غير منتظم / إشرافي)

ثانيًا: المحور الأول – دوافع الانخراط في العمل التطوعي

1. ما الأسباب التي دفعتك إلى الانضمام إلى العمل التطوعي داخل الجمعية؟
2. هل كان القرار فرديًا أم بتأثير محيط اجتماعي (أسرة، أصدقاء، مدرسة)؟
3. كيف كنت تقضي وقتك قبل الانخراط في العمل التطوعي؟
4. هل كان لديك تصور مسبق عن العمل التطوعي قبل الانضمام؟

ثالثًا: المحور الثاني – الاندماج الاجتماعي والانتماء

1. كيف تصف علاقتك بالمجتمع قبل وبعد الانخراط في الجمعية؟
2. هل تشعر بأنك أصبحت أكثر اندماجًا داخل المجتمع؟ ولماذا؟
3. هل ساهم العمل التطوعي في تغيير شبكة علاقاتك الاجتماعية؟
4. هل تشعر بالانتماء إلى المجموعة التطوعية داخل الجمعية؟

رابعًا: المحور الثالث – تطوير المهارات

1. ما أهم المهارات التي اكتسبتها من خلال العمل التطوعي؟
2. هل ساهم العمل التطوعي في تحسين قدراتك في التواصل مع الآخرين؟
3. هل شاركت في مهام تنظيمية أو قيادية داخل الجمعية؟
4. هل ترى أن هذه المهارات يمكن أن تفيدك مستقبلاً مهنيًا أو دراسيًا؟

خامساً: المحور الرابع – السلوك والانحراف الاجتماعي

1. هل لاحظت تغيراً في سلوكك أو طريقة تفكيرك بعد الانخراط في التطوع؟
2. هل ساهم العمل التطوعي في إبعادك عن بعض السلوكات السلبية أو الفراغ؟
3. كيف تقيم تأثير الجمعية على استقرارك النفسي والاجتماعي؟

سادساً: المحور الخامس – التقييم العام للتجربة

1. كيف تقيم تجربتك داخل العمل التطوعي بشكل عام؟
2. ما الإيجابيات والسلبيات التي لاحظتها؟
3. هل تنصح شباباً آخرين بالانخراط في العمل التطوعي؟ ولماذا؟